

الخميس: 2016/6/16م - 10 شهر رمضان 1437

❖ لازال الحديث يتواصل مع الحديث المتقدم في الحلقة الماضية، وكلامي في هذه الحلقة سيكون جواباً على أسئلة مرتبطة بالموضوع المتقدم وتفاريعه.

❖ بيّنت بشكل مفضل في الحلقة الماضية وتحديث عن [قانون التنزيل] ومن جملة ما ذكرت أحاديث وردت عن إمامنا الرضا وإمامنا باب الحوائج عليهما السلام (من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحى موالينا، يُكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر على صلّتنا فليصل صالحى موالينا، يُكتب له ثواب صلّتنا)

فزيارة الشيعة نُزّلت منزلة زيارتهم صلوات الله عليهم.. عملية تنزيل، وإلا فإنّ المزور هنا غير المزور هناك (يعني لا يوجد تساوي في المنزلة وفي المرتبة) ؟

❖ مثل هذه الرواية (من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحى موالينا، يُكتب له ثواب زيارتنا..). علماؤنا لا يعبؤون بها في المقام، ولكن حينما يحتاجونها في مسألة (الخمس) يلجؤون إليها ! مثال ذلك ما ذكره الشيخ الأنصاري في كتابه [الخمسة]. يقول وهو يتحدث عن الخمس في زمان الغيبة والتصرف في الخمس:

(مضافاً إلى أنّه إحسانٌ محض ما على فاعله من سبيل وإن لم نعلم رضاه...)! إلى أن يقول (مُضافاً إلى عموم ما دلّ على أنّه من لم يقدر على أن يصلنا فليصل فقراء شيعتنا) حينما يحتاجون إلى مثل هذه الأحاديث خصوصاً في قضية الخمس فإنهم يلجؤون إلى مثل هذه الروايات، أمّا حينما ترتبط هذه الأحاديث بموضوع معرفي يُغض الطرف عنها وتترك جانباً.

★ السؤال 1: عن قوله إمامنا الحسن السبط عليه السلام (لا يوم كيومك يا أبا عبدالله)

النص كاملاً الذي وردت فيه هذه العبارة في [بحار الأنوار : ج45]

(عن المفضل بن عمر عن إمامنا الصادق عن أبيه عن جدّه : أن الحسين بن علي دخل يوماً على الحسن صلوات الله عليهم فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يُصنع بك . فقال له الحسن : إنّ الذي يُؤقّي إليّ سمّ يُدسّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنّهم من أمة جدنا محمد "صلى الله عليه وآله"، وينتحلون دين الاسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار)

■ بشكلٍ سريع .. إمامنا الحسن السبط المُجتبى عليه السلام تحدّث عن جانب ممّا يجري في يوم عاشوراء، وأشار إلى جملة من المعاني الخاصّة بهذا اليوم.. على سبيل المثال:

- قول الإمام عليه السلام (وتمطر السماء رماداً ودماً) مطرٌ بهذا الوصف هو خاصٌّ بيوم عاشوراء.

ثمّ يقول : (ويبكي عليك كلّ شيء) وهذه حالة خاصّة بحسين وعاشورائه وكريلائه.

■ هناك من فهم من قول الإمام الحسن عليه السلام (لا يوم كيومك يا أبا عبدالله) أنّ يوم الحسين يختلف عن يوم الحسن، وهذا فهمٌ ساذجٌ موجود على المواقع الرسمية لمراجعنا الكبار ! في إجاباتهم على الأسئلة التي وردت على هذه المواقع بهذا الخصوص.

فهناك من أجاب بأنّ المراد من قول الإمام (لا يوم كيومك يا أبا عبدالله) هو أنّ يوم الحسين يختلف عن يوم الحسن! وكما قلت بأنّه فهمٌ ساذجٌ .. فلا بُدّ أن نُكمل الحديث إلى آخر تفاصيله وكلماته، فحين يقول إمامنا الحسن عليه السلام: (ويبكي عليك كلّ شيء) هل هناك من يوم في تاريخ الدنيا بكى كل شيء على شيء؟! بكى كلّ شيء على الحسين هذا الحديث في يوم عاشوراء. وليس هذا الحدث الوحيد.

● بكى كلّ شيء على الحسين لأنّ الحسين طوى كلّ الأُم في هذا العالم وكما قال صلى الله عليه وآله (ما أودى نبي مثلما أوديت)، وأذى الأنبياء هو أعلى درجات الأذى، لأنّ البلاء ينزل على الناس الأُمثال فالأُمثال (هكذا تقول أحاديث أهل البيت). وممرّ علينا في زيارة الناحية المقدّسة (وأنت مقدّم في الهبوات، محتمل للأذيّات، قد عجبت من صبرك ملائكة السماوات).

فقد طوي كلّ الأُم في أُمّ الحسين، كما طويت كلّ القدرة في قدرة الحسين عليه السلام في وجهه البشري.

■ نقرأ في الزيارة المطلقة الأولى لسيد الشهداء في مفاتيح الجنان: (أشهد أن دمك سكن في الخلد، واقشعرت له أظلة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ ومن يتقلّب في الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يرى وما لا يرى..)

كان ذلك في يوم عاشوراء. أليست الروايات وكتب المقاتل والسير وكتب التاريخ تُحدِّثنا أنَّه حين انبعث الدم كالميزاب من قلب سيِّد الشهداء، ومن كبده فوضع يده حتَّى امتلأت دماً ورمى به السماء فلم تسقط منه قطرة. علماً أنَّي لا أريد أن أقول بأنَّ الزيارة كلُّ معناها يرتبط بهذه الصورة، ولكن أقول أنَّ في هذه الصورة إشارة إلى ذلك.. وإلا فإنَّ القضية في الزيارة أعمق بكثير من هذا المضمون الفيزيائي المحدود.

■ قول الزيارة الشريفة (وَمَنْ يَتَقَلَّبْ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خُلُقِ رَبَّنَا، وَمَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى) هذا هو يوم الحسين بكلِّ خصوصياته التي اختصَّ بها فلا يُمثله يوم من الأيام، وقول الإمام السبط المجتبي (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله) هذا الحديث لا يتعارض مع حديث (كلُّ يوم عاشوراء..)

فإنَّ حديث (كلُّ يوم عاشوراء) ناظر إلى جهة أخرى، فهو يتحدَّث بلسان التنزيل والنشر الوجداني.. أمَّا قول الإمام الحسن (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله) فالحديث فيه عن حقيقة يوم عاشوراء.

■ قول الزيارة (وَمَنْ يَتَقَلَّبْ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خُلُقِ رَبَّنَا) :

• إنَّ أريد بعبارة (مَنْ يَتَقَلَّبْ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خُلُقِ رَبَّنَا) من غير الذين سيخلدون في الجنَّة والنار من الإنس والجن ففي الجنَّة والنار هناك من خلق ربَّنَا مَنْ يَتَقَلَّبُ فِيهِمَا.

• وإنَّ أريد الجن والإنس اللذان سيتقلَّبان في الجنان واليران، فالقضية هنا تدخل في معاني طيِّ الزمان والمكان.. مثل ما مرَّ علينا في قضية المعراج حينما رأى رسول الله القافلة قبل أن تخرج فأخبرهم. (إنَّها رؤية تطوي الزمان.. وتلك هي قوانين الطيِّ والنشر التي جعلتها عنواناً لحديثي في هذه الحلقات). فواضح من عبارة هذه الزيارة ومن غيرها أنَّ يوم الحسين لا يُشابهه يوم.

■ رواية الإمام الصادق عليه السلام في [عوامل العلوم : ج 5 من المجموعة المرقمة ب 26] وهي رواية طويلة عن المفصل بن عُمر سأعرض لها في بحث الرجعة من هذا البرنامج لاحقاً. موطن الشاهد من هذه الرواية هنا في هذا المقطع والذي يتحدَّث فيه الإمام عليه السلام عن يوم القصاص:

(وبكى المفصل بكاءً طويلاً، ثمَّ قال : يا ابن رسول الله إنَّ يومكم في القصاص لأعظم من يوم محتكم، فقال له الصادق : ولا كيوم محتتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة وإحراق الباب على أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة لأعظم وأمر، لأنَّه أصل يوم العذاب). صحيح أنَّ يوم القصاص لعظيم، ولكن لا يُقاس بيوم الحسين. يوم السقيفة والهجوم على دار الزهراء (يوم الدار) أعظم من يوم القصاص (يوم الرجعة) لأنَّه أصل يوم العذاب.. ولكن كلُّ ذلك لا يُقاس بيوم كربلاء (ولا كيوم محتتنا بكربلاء).

● يوم الدار هو أصل (يوم العذاب) .. ولكن (يوم عاشوراء) هو أصل كلِّ الأيام. قول الإمام عليه السلام [لا يوم كيومك يا أبا عبد الله] هذه العبارة لا من جهة أنَّ الزمان قد نُشر في ذلك اليوم، وإنَّما لكونه أصل لكلِّ الأيام فهو يوم لا يُمثله يوم. (وقفه قصيرة بشكل مجمل لبيان المراد من نشر الزمان ونشر المكان).

■ مثلما كان يوم الزهراء أصلاً ليوم العذاب، فإنَّ يوم الحسين أصل لكلِّ الأيام، ولا يُمثله يوم. وأعني بكونه أصل لكلِّ الأيام أي أنَّه أصل لأيام حدِّثنا القرآن عنها:

● في سورة إبراهيم (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله)

(من الظلمات إلى النور) النور هو ولاية علي وآل علي.. وأيام الله في الأفق الأعلى هم صلوات الله عليهم (لا تعادوا الأيام فتعاديكم). وليس الحديث هنا عن هذا الأفق.

● في سورة الجاثية (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون)

■ وقفه عند مصطلح (أيام الله) الذي ورد في القرآن الكريم.. ماذا قال المعصومون عن أيام الله هذه ؟

● (عن مثنى الحنات قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: أيام الله عزَّ وجل ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكزة - أي الرجعة -، ويوم القيامة). يوم عاشوراء هو أصل لهذه الأيام وكلِّ الأيام.

كما أنَّ حُسِيناً والدُ الأيام .. فيومه أيضاً والد الأيام (هو أصل الأيام).

وإذا ما ذهبنا لتفحص في الزيارات والروايات، سنجد حاكمية الحسين عليه السلام وحاكمية يومه على كلِّ المضامين وكلِّ المعاني التي وردت في ثقافتنا الحسينية وثقافتنا الزهرائية وثقافتنا المهديوية.

■ كلمة الإمام الحسن عليه السلام (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله) ناظرة إلى جهة أخرى، لا علاقة لها بهذا الحديث (كُل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء وكل شهر محرم) فالإمام هنا يتحدث عن خصوصيات في هذا اليوم.. هذه الخصوصيات تحدث عنها الله تعالى في برنامج الخلافة، والملائكة احتجوا {قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء} هذه الدماء هي الحسينية.

■ في بداية الزيارة المطلقة نقرأ: (السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك يا وتر الله الموتور في السماوات والأرض). كل هذه المضامين مرتبطة بعاشوراء.. وتلك هي خصوصية عاشوراء على أيام الدنيا وعلى أيام الرجعة وعلى أيام الآخرة.

❖ (ذكر حسين عليه السلام وعاشوراء في التوراة)

في كتاب [العهد القديم] وهي النسخة الموجودة الآن في معابد اليهود، في سفر إرميا - الإصحاح 46 والحديث عن معركة طويلة، جاء في هذا الإصحاح:

(أعدوا المِجَنَّ والترس وتقدموا للحرب * أسرجوا الخيل، واصعدوا أيها الفرسان، وانتصبوا بالخوذ. اصقلوا الرماح. بسوا الدروع * لماذا أراهم مرتعبين ومُدبرين إلى الوراء، وقد تحطمت أبطالهم وفرّوا هارين، ولم يلتفتوا؟ الخوف حواليهم، يقول الرب * الخفيف لا ينوح والبطل لا ينجو. في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا..)

إلى أن يقول (اصعدي أيها الخيل، وهيجي أيّتها المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وفوط القابضان المِجَن، واللّوديون القابضون والمادون القوس * فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نعمة للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشيع ويرتوي من دمهم. لأنّ للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات)

هذا هو التوراة (كتاب العهد القديم) وهذه بقايا من ذكر حسين بقيت رُغم الزمن، ورُغم التحريف والتغيير والتبديل.. بقيت لأنّ ذكر حسين قد انتشر في كل صقع.

❖ (ذكر حسين في الإنجيل - كتاب النصارى [كتاب العهد الجديد] الكتاب المُعتمد الآن في الكنائس المسيحية).

■ في رؤيا يوحنا في الإصحاح 1 .. جاء فيه : (ها هو ذا آتٍ في الغمام. ستره كل عين حتى الذين طعنوه، وتنتحب عليه جميع قبائل الأرض. أجل، آمين. أنا الألف والياء - بكم فتح الله، وبكم يختم)

■ وفي الإصحاح 5 من رؤيا يوحنا :

(ورأيت بين العرش والأحياء الأربعة وبين الشيوخ حَمَلًا قائمًا كأنه ذبيح، له سبعة قرون وسبع أعين هي أرواح الله السبعة التي أرسلت إلى الأرض كلها * فأتي وأخذ الكتاب من يمين الجالس على العرش * ولمأ أخذ الكتاب، جثا الأحياء الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرون أمام الحَمَل، وكان مع كل واحد منهم كَنارة وأكواب من ذهب مُلئت عطوراً هي صلوات القديسين. * وكانوا يرتلون نشيداً جديداً فيقولون: أنت أهل لأن تأخذ الكتاب وتفرض أختامه، لأنك ذُبحت، وافتديت لله بدمك أناساً من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، * وجعلت منهم لإلهنا مملكة وكهنة سيملكون على الأرض . * وتوالت رؤياي فسمعتُ صوت كثيرٍ من الملائكة حول العرش والأحياء والشيوخ، وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف، * وهم يصيحون بأعلى أصواتهم:

الحمل الذبيح أهلاً لأن ينال القدرة والغنى والحكمة والقوة والإكرام والمجد والتسبيح * وكل خليفة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وفي البحر، وكل ما فيها، سمعته يقول: للجالس على العرش وللحَمَل التسبيح والإكرام والمجد والعزة أبد الدهور * وكانت الأحياء الأربعة تقول: آمين. وجثا الشيوخ ساجدين).

● عبارة (حَمَلًا قائمًا كأنه ذبيح) هو ذبيح.. ولكنهم حَرَفوا الكلام وجعلوه هكذا (كأنه ذبيح) لأنهم يُفسرون هذا الحَمَل بعيسى، وعيسى لم يُذبح.

■ في الإصحاح 7 من رؤيا يوحنا جاء فيه :

(رأيت بعد ذلك جمعاً كثيراً لا يستطيع أحداً أن يحصيه، من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان، وكانوا قائمين أمام العرش وأمام الحَمَل، لابسين حُللاً بيضاء، بأيديهم سَعَف النخل * وهم يصيحون بأعلى أصواتهم فيقولون: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحمل! * وكان جميع الملائكة قائمين حول العرش والشيوخ والأحياء الأربعة، فسقطوا على وجوههم أمام العرش وسجدوا لله قائلين: آمين! لإلهنا التسبيح والمجد والحكمة والشكر والإكرام والقدرة والقوة أبد الدهور آمين! * فخاطبني أحد الشيوخ قال:

هؤلاء اللابسون الحلل البيضاء، من هم ومن أين أتوا؟ * فقلت له: يا سيدي، أنت أعلم. فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الشدة الكبرى - عاشوراء، وقد غسلوا حللهم وبيصوها بدم الحَمَل. * لذلك هم أمام عرش الله يعبدونه نهاراً وليلاً في هيكله، والجالس على العرش يظللهم * فلن يجوعوا ولن يعطشوا ولن تلفحهم الشمس ولا الحر * لأنَّ الحَمَل الذي في وسط العرش سيرعاهم، وسيهديهم إلى ينابيع ماء الحياة، وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم).

■ في الإصحاح 19 من رؤيا يوحنا :

(ورأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض يُدعى فارسه الأمين الصادق، وبالعدل يقضي ويحارب. عيناه كلهب النار، وعلى رأسه أكاليل كثيرة، له اسم مكتوب ما من أحد يعرفه إلا هو. ويلبس رداءً مُخضباً بالدم، واسمه كلمة الله. وكانت تتبعه على خيل بيض جيوش السماء لابساً كتاناً ناعماً أبيض خالصاً، ومن فمه يخرج سيف مُرهف ليضرب به الأمم. وإنَّه سيرعاها بعصاً من حديد). سيفٌ مُرهف وعصا من حديد (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) ذاك هو الحجّة بن الحسن ومعه سيف ذو الفقار.

■ في الإصحاح 20 من رؤيا يوحنا :

(وأراني الملاك نهر ماء الحياة براقاً كالبلور، ينبثق من عرش الله والحَمَل. وفي وسط الساحة وبين شُعبتي النهر شجرة حياة - أنا وعلي من شجرة واحدة - تثمر اثنتي عشرة مرة، في كل شهر تُعطي ثمرها، وورقُ الشجرة لشفاء الأمم. ولن يكون لعن بعد الآن، وعرش الله والحَمَل سيكون في المدينة، وسيعبده عباده ويشاهدون وجهه، ويكون اسمه على جباههم. ولن يكون ليلٌ بعد الآن - وأشرقَت الأرض بنور ربّها - فلن يحتاجوا إلى نور سراج ولا ضياء الشمس، لأنَّ الرب الإله سيُضيء لهم، وسيملكون أبد الدهور).

الروايات عن صادق العترة أنَّ الأرض وإنَّ الخلق سيكتفي بنور إمام زماننا.

يوم الحسين لا يوم يُشبهه.. يوم الحسين يوم الدم والألم والعطش والحزن، وهو بوابة ليوم الأمل والخلص والنجاة والفتح. (كلنا أبواب النجاة وباب الحسين أوسع، وكلنا سُنن النجاة وسفينة الحسين أسرع) وهذا الحديث هو أيضاً مثل حديث (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء) حديثٌ تناقلته الألسن، وهو غير موجود في مصادرنا القديمة.. ولكننا نقبله ونعتقد به.

★ **السؤال 2:** يتعلّق برواية في كتاب [مدينة المعاجز : ج 2] للسيد هاشم البحراني، مضمونها يقول أنّ الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه لم يجدوا ألم مس الحديد في كربلاء - تحت عنوان: **أنه عليه السلام وأصحابه لا يجدون ألم مس الحديد..** تقول الرواية: (عن جابر، عن أبي جعفر قال : قال الحسين لأصحابه قبل أن يقتل : إن رسول الله قال لي : بني ! إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تُدعى عمُورا - إشارة إلى كربلاء- وإنك تُستشهد بها، ويُستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا : { يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم } يكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً. فأبشروا، فو الله لئن قتلونا فإننا نُردُّ إلى نبيتنا)

■ سأجيب بنحو سريع ومجمل:

حينما تواجهنا أحاديث أهل البيت عليهم السلام بشكل عام، كيف نتعامل معها؟! هل نتعامل معها وفقاً لأمزجتنا وذوقنا؟ أم نفهمها وفقاً لقواعد وضعوها هم صلوات الله عليهم لفهم حديثهم؟

هناك قاعدة وضعها لنا أهل البيت عليهم السلام في [عيون أخبار الرضا: ج 1] تُبيّن لنا طريقة التعامل مع حديثهم:

● (عن حيون مولى الرضا، عن الرضا عليه السلام قال: من ردّ مُتشابه القرآن إلى مُحكمه هُدي إلى صراط مُستقيم، ثم قال: إنَّ في أخبارنا مُتشابهاً كمتشابه القرآن، ومُحكماً كُمُحكَم القرآن، فردّوا مُتشابهاً إلى مُحكمها، ولا تتبعوا مُتشابهاً دون مُحكمها فتضلوا)

الرواية واضحة وصريحة، ولا مجال للشك فيها، فهي متوافقة ومُتطابقة مع الكتاب الكريم.. مضمونها متطابق مع قوله تعالى في سورة آل عمران: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ مُحكمات هُنَّ أمُّ الكتاب وأخر مُتشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاَّ الله والراسخون في العلم}. وهل هناك غيرهم صلوات الله عليهم راسخون في العلم.

وحتى لو لم تكن هناك آية بهذا الخصوص، فحديث الثقلين واضح [الكتاب والعترة لن يفترقا] والمراد من عدم الافتراق هنا (في مستوى الشكل وفي مستوى المضمون والحقيقة).

● إذا رجعتم إلى المتشابه وحده من حديثهم ستضلّوا!

❖ وقفة عند كتاب [كامل الزيارات] لابن قولويه.

من خلال خبرتي أنا أعدّ هذا الكتاب رسالة عملية للحُسينيين الحقيقيين الذين يُشكّل الحسين عندهم العبرة والعبرة. هذا الكتاب أنا أعدّه المنهج الثقافي الحسيني المُقرر من قبل مؤسسة اسمها : جعفر بن محمّد الصادق للتربية الحسينية والتعليم المهدي. هذا الكتاب يُشكّل أساساً في الثقافة الحسينية الأصيلة، وفي الوعي المهدي الراقي. هذا الكتاب من أوّله إلى آخره يتحدّث عن أصلين:

- الأُمّ الحسيني.
- الدمعة الشيعية.

❖ ما المقصود من الأحاديث المُحكّمة؟

الأحاديث المُحكّمة: هي تلك أحاديث الأصول الواضحة في التعبير والبليغة في الإيصال والبيان، والتي يُلازمها الإصرار والإلحاح من قبلهم صلوات الله عليهم، والتكرار المستمر في الثقافة الحسينية. هذه هي المحكمات الأصول. في الثقافة الحسينية هناك أصول، وأحد هذه الأصول: الأُمّ الحسيني.. فحينما تأتي هذه الرواية فتقول (لا يجدون أُمّ مسّ الحديد) فهذه تتعارض مع الأُمّ الحسيني.. وهذا يعني أنّ لها دلالة أخرى وسأتحدّث عن ذلك في بحث الرجعة.

❖ الأحاديث المُتشابهة إمّا أن نضعها في فصل الإرجاء (فارجح حتّى تلقى إمامك) وإمّا أن يكون لها معنى يُستنبط من خلال أحاديث أخرى بحيث يكون المعنى مُتوأمّاً مع المعنى المُحكّم (هذا هو التعامل). إمّا أن نُعرض عن قواعد أهل البيت في الفهم فذلك هو الجهل، والجهل يقود إلى الضلال (ولا تتبعوا مُتشابهها دُون مُحكمها فتضلوا !)

★ **السؤال 3:** سؤال من إحدى المؤمنات حول ما ذكرته وأنا أتحدّث عن ألام سيّد الشهداء وأنها جرت على سيّد الشهداء في وجهه البشري.

فإنّ الوجه الربوبي لا يُمكن أن تجري عليه الألام التي جرت في عاشوراء (السؤال هو : ما المراد من ذلك ؟)

■ كلّ الكائنات لها جهة إلهية، وفيها جهة مخلوقة.. والكائنات مراتبها مختلفة

النملة هي آية من آيات الله (هذا هو الوجه الربوبي).. وكونها حشرة صغيرة هذا هو الوجه المخلوق فيها.

فما بالك بالحسين الذي هو اسم الله ووجه الله !

المراد من الوجه الربوبي الجهة الثانية وهي تتجلّى في الحسين بنحو يختلف عن تجلّي الوجه الربوبي في سائر المخلوقات، لأنّ المخلوقات تأخذ فيضها وعطاها منهم عليهم السلام. (نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا) فهم صنائع الله والخلق صنائع لهم .. فالفيض واصل للكائنات من أسبابهم.(فما شيء منّا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل) كما في زيارة الندبة.

■ حديثي عن (الوجه الربوبي) لحسين أنا لا أستطيع أن أعرفه، ولكنّي سأشير من بعيد إلى هذا المضمون، وأبدأ من الزيارة الجامعة الكبيرة.. وقطعاً سأحدّث عن آثار الوجه الربوبي، لأنّي لا أملك بياناً لا أنا ولا غيري من خلاله سأوضّح ماذا سأقول، فتلك قضية تتجاوز البيان.

■ نحن نخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة:

(ودعوتهم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذلتم أنفسكم في مرضاته، وصبرتم على ما أصابكم في جنبه، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر، وجاهدتم في الله حقّ جهاده، حتّى أعلنتم دعوته، وبينتم فرائضه، وأقمتم حدوده، ونشرتكم شرائع أحكامه، وسننتم سنّته، وصرتم في ذلك منه إلى الرضا، وسلّمتم له القضاء، وصدّقتم من رسله من مضي) هذه العباير نتوجّه بها إلى الوجه البشري.. فالجهة التي نعرفها منهم ونتعامل معها هي الوجه البشري (أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء) إمّا الوجه الربوبي فنحن نُثبته ونعتقد به ولكنّا لا نعرف كنهه.

● قول الزيارة الجامعة (وأن أرواحكم ونورككم وطينتكم واحدة، طابت وطهرت بعضها من بعض، خلقكم أنواراً فجعلكم بعرشه محققين) هذا حديث عن الوجه الربوبي.. (مُحدّقين) أي مُحيطين بالعرش.. الأُمّ الحسيني وقع على الوجه البشري، وليس على الوجه الربوبي. (هذا الوجه لا يقع عليه الأُمّ).

(وجعل صلاتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا)

أي صلاة هذه التي صلّيناها فكانت طيباً لخلقنا؟! كل ذلك مرتبط بالوجه الربوبي.

■ في قول الله تعالى {وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون}

الإمام الصادق يقول للمفضّل : ومن عنده (نحن).. فكيف أستطيع أن أتصوّر هذه الصورة (ومن عنده)؟!

● في دعاء ليلة المبعث (وباسمك الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقتَه فاستقرّ في ظلك فلا يخرجُ منك إلى غيرك). وهل غير حسين وآل حسين الإسم الأعظم (الذي عنده تعالى) !

■ في سورة الرحمن {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}. (ذو الجلال والإكرام) هي صفة لوجه الرب، وليست للرب لأنها مرفوعة.. (وجه الرب) موقعه الإعرابي مرفوع.

● الوجه الربوبي آثاره يُمكن أن نتلمّسها.. لأننا لا نستطيع أن نتجاوز الحواجز الحسيّة.

■ وقفة عند مقطع من رواية قدامة بن زائدة مع الإمام السجاد عليه السلام) والتي كرّاراً أتحدّث عنها.

■ رواية الإمام الصادق في الكافي الشريف (عن جعفر بن المثنى الخطيب قال: كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يُشرف على القبر قد سقط، والفعلّة - أي العمّال - يصعدون وينزلون ونحن جماعة، فقلت لأصحابنا: مَنْ منكم له موعد يدخل على أبي عبدالله الليلية؟ فقال مهران بن أبي نصر: أنا وقال إسماعيل بن عمار الصيرفي: أنا، فقلنا لهما: سلاه لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبي، فلمّا كان من الغد لقيناها، فاجتمعنا جميعاً، فقال إسماعيل:

قد سألتنا لكم عمّا ذكرتم، فقال: ما أحبُّ لأحد منهم أن يعلو فوقه، ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره أو يراه قائماً يُصلي أو يراه مع بعض أزواجه) أين تضعون هذه الرواية؟ هذا حديث عن شيء آخر، هناك شيء وراء عالم الحسّ، وأنا أذكر أمثلة، وكلّها في الآثار. ولكنّي أريد أن أقول:

يا شيعة حسين.. آل محمّد شيءٌ آخر !

■ رواية الإمام الباقر في [تفسير البرهان : ج8]

(سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله، وسقف بيتهم عرش رب العالمين، وفي قعر بيتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي والملائكة، تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وكلّ ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم فوج ينزل وفوج يصعد، وإنّ الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عن السماوات حتّى أبصر العرش، وزاد الله في قوة ناظره، وأنّ الله زاد في قوة ناظر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش، فيبوتهم مسقفة بعرش الرحمن ومعارج الملائكة، والروح فوج بعد فوج لا انقطاع لهم، وما من بيت من بيوت الأئمة منّا إلّا وفيه معراج الملائكة لقول الله عزّ وجل: {تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من أمر} سلام . قلت: من كل أمر؟ قال: بكل أمر. فقلت: هذا التنزيل؟ قال: نعم)

■ حديث الإمام الصادق مع ابن أبي يعفور في [كامل الزيارات]

(بينما رسول الله في منزل فاطمة والحسين في حجره إذ بكى وخرّ ساجداً ثمّ قال: يا فاطمة يا بنت محمّد إنّ العلي الأعلى تراءى لي في بيتك هذا في ساعتى هذه في أحسن صورة وأهين هيئة، فقال لي: يا محمّد أتحبُّ الحسين، قلتُ يا ربّي: قرّة عيني وريحانتي وثمرّة فؤادي وجلدة ما بين عيني، فقال لي يا محمّد - ووضع يده على رأس الحسين - بُورك من مولود عليه بركاتي وصلاتي ورحمتي ورضواني..) هذه آثار بعيدة جدّاً نحن لا نُدرِك معانيها، تجول في فناء بعيد عن ذلك الوجه الربوبي (عن الحسين أكمل نشأت الجمال الإلهي). هذه نفحات من آثار أُلطاف الوجه الربوبي بقدرنا .. ومضاتٌ بقدرنا من حسيننا.

■ وقفة عند رواية عن الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [كتاب القطرة في مناقب النبي والعترة: ج1] للسيد أحمد المُستنبط. حينما سأل شخص الامام الصادق عليه السلام وقال له عرّفني نفسك يا ابن رسول الله؟ (رواية جميلة تُقرّب شيئاً من معنى الوجه الربوبي).

■ وقفة عند رواية أخرى تُبيّن أيضاً شيئاً من معنى الوجه الربوبي (رواية الإمام الهادي مع المتوكّل والمشعوذ الهندي)

❖ غداً نلتقي في نفس الموعد في أوّ حلقة من حلقات البرنامج الذي وعدتكم به (متى تراك عيني بقيّة الله)